

ولكن كاد أن يقع اجماع من يعتد بإجماعهم من اهل العصر وغيرهم على ان هذا الضرب من الاوصياء الذين لازمة لهم ولاهمة لا يكاد يوجد بين ظهرانينا معاشر الرياطيين وعلو هممتهم على وجه العموم الا من شد منهم امر مقرر من قديم عند المخزن الشريف وغيره وأثبتته التاريخ وصدقه العيان وليس بعد العيان بيان .

وقد دعانا الى ذكر هاته الحقائق المعلومة ما قرأناه اخيراً بجريدة « السعادة » الغراء حول الاوصياء من مقالين احدهما بامضاء السيد الطاهر المنصوري والاخر بامضاء السيد المهدي الصقلي مكاتبها اليبضاوي حول الاوصياء على وجه العموم من السباب المبني على اوهى واوهن الاسباب ، ولا نخال جناب مدير « السعادة » الا خالي الذهن مما دس في المقالين مما نزه مبدأه من الموافقة عليه والاصغاء اليه . فقد أقدم المكاتبان على رمي سائر الاوصياء وفيهم الشرفاء والوجهاء وذوو الحثيات بالسفاهة والسفالة وكيفما كانت الاغراض التي حملتها على الكتابة في هاته المسألة الخطيرة فيكفي للدلالة على الخطأ الذي ارتكبه ان نذكر من بين الاوصياء أمثال الوجيه السيد عبد القادر فرج والمرحوم السيد الحاج أحمد بناني وكثير من غيرهما بالرباط وسواها من المدن المغربية ممن سارت بذكرهم وصدقهم وامانتهم ووقوفهم مع الشرع التركبان . ولنا ان وجب للموضوع رجوع

— بلغتنا عدة مقالات في هذا الموضوع نفسه ، وفيها اسماء ووقائع معينة وقضايا بينة ، وننبه الى أن خطة المجلات غير خطة الجرائد ، فالمجلات تهتم بالعموميات لا غير ولا يناسب في شأنها نشر ما يتعلق بالحوادث الجزئية والوقائع وما الى ذلك من الشؤون ثم ان مبدأ هاته المجلة بالخصوص التباعد عن كل ما من شأنه أن يثير الاحقاد ، فإرضاء للخواطر نشرنا المقال أعلاه بتصرف — وهو حق لقلم التحرير — وزجج في بقية المقالات في الموضوع الى فرصة نحين .

للنقد تأثير في الافكار

لقد جلت بفكري في غير ما لحظة حول كتابات الكتاب سواء فيهم الشرقيون ومقابلوهم فلا أعثر الا على أقلام بدیعة بالغة حداً من البراعة والنصاعة وشيء زائد من المحسنات الكلامية اثناء الغوص على جديد الالفاظ والعبارات المكسوة فلسفة وتفكيراً وخيالاً ، بيد أنها تقع نادراً من انحاء مختلفة تارة من جهة الالفاظ واخرى من المعاني لا من قلة الاطلاع كلا ولكن ١) سنوات من الغفلة تلبس القلم فيجري غير مكثرت بمواقع السقوط فيسقط ٢) الاكتفاء بسماع الفاظ تبرز من السنة الكتاب والادباء فتلتقف على نحو ما قيلت تقليداً وهو عيب بالمكان تنبو عنه أفكار المطلعين وتوجه هم الذين لا يقتنعون بسوى التحقيق بل تلتفيم يبحثون بكل ما لديهم من مقدرة كي يقفوا على عين الحقيقة رغبة في نفي التساهل لدا جزئيات العلم وکلياته ، كل هذا فيما يرجع لتغذية قرائحهم فحسب ، أما ما كان مرمام التبليغ للغير فتترى فيهم قوة التحري في انتقاء المبلغ بأضعف ما يمكن تفصياً من الضلال والاضلال سيما في العصر الحاضر الذي اكتفى الشباب فيه بالصحف والمجلات اعتماداً على اساليبها وقوانين تأليفها واستعمال الفاظها .

فيتأكد علينا أن تطرق الفاضلاً صريحة المعنى صحيحة المأخذ واردة الوضع والاستعمال . فهذه (حاجيات) يبدو لاول نظرة أنه جمع حاجة وما ورد على هذا اللفظ حسب القواعد الممكن رجوعنا اليها بل يجمع على حاج وحاجات وحوج وأما حوائج فعلى غير قياس كأنه جمع حاجبة وأنكره الاصمعي وقال هو مولد ، أو حاجيات جمع حاجات فيكون من ناحية جمع الجمع ، أو ليست اللفظة من هذا القبيل بل من مقامات النسبة فيتلج الصدر وتقلع تلك الحزاوة المتوغلة في الاعماق والحال أن لا انتفاء لما في الضمير من الاضطراب حول اللفظة لما يشم من مصادمة الكلمة والنسب في حين لا تجري على اساليبه وأنت خير ان علامات التانيث والتثنية والجمع تختزل لدا النسب وهي في لفظتنا قائمة العين غير ساقطة مما يبرهن لك على عدم النسبة وساعتئذ تصبح الكلمة غير مطمئنة المركز حسب ما أمكن تقريره عليها نعم ان كان هناك ما قصر الفهم عن الوصول

اليه منذ الان فنحن نترقب بفروغ صبر ما يكشف الخفى. و(فنان) التي كثر ما عاينا كتابنا الكرام يستعملونها في انشاءاتهم بمعنى الآتي بالعجيب في الفن والصنع كما يظهر وغير خفي على اطلاعك أيها القارئ أن فنان كشداد معناه الحمار الوحشي له فنون من العدو، نعم ان كان مرمى الكاتب المستعمل ارتكاب التشبيه البليغ فأمر واضح بيد أنه تشبيه تنفر النفس عن طروقه فتأمل، أو هو استعمال يسائر القول بان اللغة قياسية لا سماعية فينهض اذن كحجة في استعمال فنان في الرجل بالمعنى المراد لكتابنا الكرام. أو هو من باب نقل الكلمة عن معناها الاصلي الى معنى اصطلاح عليه ارباب الاقلام.

هذا ونحن في غنى عن كل ما سطر بما يؤدي هذا المدلول بأجلى مظاهره من المادة نفسها ك(فني) ثم قد حدثني بعض الادباء وقت ما شاهد هاته السطور قائلاً: ان الكلمة قد راجت حول نقدها الاقلام قديماً غير أنني ما حظيت منه بالتاريخ والصحيفة المنشود ساعتمذ الوقوف على زبدة ما ينتجه هذا العراك، فان النقد أيها القارئ وليد الحقيقة وكاشف أستارها، والامر ذا والحق أبلغ ولا من يسئل القلم مبدياً ففكره في انتقاد أمثال تلك الالفاظ ولو شفاهاً فيعمد الرجل الخطيب للفظه من الالفاظ كرزء مثلاً بالضم كقفل فانحاً لها أما عثرة لسانية وأما قصور منه في معرفتها، ولا يجد من يقوم في وجهه راداً رجاء التنبيه على الجادة وما بالعهد من قدم فقد سطر الكاتب مقالا (حول رياضة السباحة) نشرته مجلة المغرب ربيع الثاني عام ١٣٥٣ من السنة الثالثة أورد فيه حكاية السابحين اللذين أنشأ أحدهما قوله: يا بحر ما لك قد أتيت بضد ما لح نعم جرى قلم الكاتب فخط بمثل ما لح بدل بضد ما ومن شدة الظهور الخفاء، وبذلك أوجه تشكراتي الحارة صوب ذلك المحرر النقادة الخبير صاحب هاته المجلة اذ كثيراً ما يبدي انتقاداته الزهية أمام كلمات الكتاب بما اوتيته من التفكير والاطلاع أجل فقد علق على المقال المذكور لدى مسألة سباحته صلى الله عليه وسلم قال: قول الكاتب الفاضل أن النبي صلى الله عليه وسلم «فعل» السباحة ليس لها فيما نعلم سند ذاك سعادة الاديب المحرر جاء في السيرة من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال في المدينة أحسنت العوم في بير بني عدي ابن النجار قال الزرقاني في شرح المواهب استدلل به السيوطي على أنه عليه السلام عام راداً على القائل من

معاصريه الظاهر أنه لم يعلم لانه لم يثبت أنه عليه السلام سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطي وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر مرسلان وابن شاهين موصولاً عن ابن عباس سبى صلى الله عليه وسلم فقال يسبح كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى عاتقه وقال أنا وصاحبي أنظر ص ١٩٢ من ج ١ من السيرة الحلبية مع الرسالة العالمية للتجبي، أما الامر بها ففروغ منه وان ضعف سنده لكنه يقوى بشواهد قال عليه السلام علموا بانيكم السباحة والرمي ولنعم هو المرأة مغزها واذا دعاك أبوك وأمك فأجب أمك، رواه ابن منده في المعرفة والديلمي عن بكر بن عبد الله الانصاري مرفوعاً والكاتب يبعث تشكراته القلبية الى همم ذوي الاقلام المتجهة نحو النقد الصحيح الزيه اولئك الذين لا تتغلب على نفستهم محبة الظهور على كتابات الكتاب كالمحرر المذكور كثر الله من أمثاله اطلاعاً وكفاءة والخير لا يجهل ما للنقد بصفته تلك من التأثير على الاقلام وتحسينها وتنمية أفكار حاملها بما لا مزيد عليه ومن تذوق لذة العلم لا ينكر أن نتيجه وليدة البحث والوضع على محك الاخذ والرد السالين.

الجراري

